

عمدة القاري

وإحدى وتسعون كلمة وثمان وتسعون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم .

ثبتت البسمة لكل .

وقال ابن عينة المختين المطمئنين .

أي قال سفيان بن عينة في قوله تعالى وبشر المختين (الحج43) أي المطمئنين كذا ذكره ابن عينة في تفسيره عن ابن جريج عن مجاهد وقيل المطمئنين بأمر الله وقيل المطيعين وقيل المتواضعين وقيل الخاشعين وهو من الإخبات والخبت بفتح أوله المطمئن من الأرض . وقال ابن عباس في إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته (الحج25) إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته .

أي قال ابن عباس في قوله D وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية وهذا التعليق رواه أبو محمد الرازي عن أبيه حدثنا أبو صالح حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عنه وقد تكلم المفسرون في هذه الآية أشياء كثيرة والأحسن منها ما قاله أبو الحسن بن علي الطبري ليس هذا التمني من القرآن والوحي في شيء وإنما هو أن النبي كان إذا صغرت يده من المال ورأى ما بأصحابه من سوء الحال تمنى الدنيا بقلبه ووسوسة الشيطان وأحسن من هذا أيضا ما قاله بعضهم كان النبي يرتل القرآن فارتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها قلت تلك الكلمات هي ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قرأ رسول الله بمكة النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (النجم91) ألقى الشيطان على لسانه .

(تلك الغرانيق العلى .

وإن شفاعتهن لترتجى) .

فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الآية وروي هذا أيضا من طرق كثيرة وقال ابن العربي ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها وقال عياض هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده وكذا من تكلم بهذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحبه وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة وقال بعضهم هذا

الذي ذكره ابن العربي وعياض لا يمضي على القواعد فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخرجها دل ذلك على أن لها أصلا انتهى .

قلت الذي ذكره هو اللائق بجلالة قدر النبي فإنه قد قامت الحجة واجتمعت الأمة على عصمته ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة وحاشاه عن أن يجري على قلبه أو لسانه شيء من ذلك لا عمدا ولا سهوا أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على D لا عمدا ولا سهوا والنظر والعرف أيضا يحيلان ذلك ولو وقع لارتد كثير ممن أسلم ولم ينقل ذلك ولا كان يخفى على من كان بحضرته من المسلمين قوله من رسول ولا نبي الرسول هو الذي يأتيه جبريل E بالوحي عيانا وشفاهما والنبي هو الذي تكون نبوته إلهاما أو كلاما فكل رسول نبي بغير عكس قوله إذا تمنى أي إذا أحب واشتهى وحدث به نفسه مما لم يؤمر به قوله في أمنيته أي مراده وقال ابن العربي أي في قراءته فأخبرنا تعالى في هذه الآية أن سنته في رسله إذا قالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاده في قول النبي لا أن النبي قاله . ويقال أمنيته قراءته إلا أمانني يقرؤون ولا يكتبون . هو قول الفراء فإنه قال معنى قوله إلا إذا تمنى إلا إذا تلى قال الشاعر . (تمنى كتابنا أول ليلة . تمنى داود الزبور على رسل)